اجتهادات
الخطأُ الخَطِر

أخطاء البشر أشكال وألوان. وهى أيضًا درجاتُ من حيث الآثار التى تترتبُ عليها. من الأخطاء ما لا يتركُ أثرًا يُذكر. ومنها ما يكون أثره محدودًا يسهلُ إصلاحه. ولكن بينها ما تكونُ آثارُه أخطارًا فى مجالات مختلفة. وكثيرًا ما تكونُ هذه الأخطارُ نتيجة أخطاء فى تقدير موقف مهم. فالخطأ الذى ينتجُ عن سوء تقدير فى هذه الحالة يكونُ خطرًا فى الأغلب الأعم.

ولهذا يتعينُ أن يؤخذ مؤشرُ الإرهاب فى أوروبا لعام 2022 بحذر، وألاَّ يُعمّم سواء جغرافيًا أو زمنيًا. يُفيدُ هذا المؤشرُ أن عدد العمليات الإرهابية فى أوروبا انخفض كثيرًا عام 2022 مقارنة بما سبقه. وهذا تطورُ محمود، ولكنه لا يصلحُ مؤشرًا للأوضاع فى مناطق أخرى فى العام نفسه، أو فى القارة العجوز فى سنوات مقبلة.

وموضعُ الخطأ هنا أن حالة الإرهاب لا تُقاسُ بعدد العمليات فى وقت معين، بل بمخزون العنف الذى تتفاوتُ معدلاتُ السحب منه بفعل مؤثرات موضوعية عامة، وأخرى تتعلقُ بأوضاع تنظيمات التطرف العنيف.

وإذا كان عددُ العملياتُ يتفاوت زيادة ونقصًا، فمخزونُ العنف يزيدُ بشكل مطرد منذ سنوات بفعل تنامى قدرة جماعاته على استغلال وسائل التواصل الاجتماعى, التى صارت بمثابة مَلاذات آمنة لها. صحيحُ أن هذه الملاذات الافتراضية تُلاحقُ. ولكن استبدالها بسرعة، وأحيانًا بشكلٍ فورى، أسهلُ مقارنة بالملاذات الأرضية. وعلى سبيل المثال, يُقَّدرُ عددُ قنوات العنف الرقمية التى أُغلقت فى العام الماضى بأكثر من سبعة آلاف قناة. ويُعتقدُ أن هذه القنوات تابعةُ لتنظيمات داعش والقاعدة وتحرير الشام أو النصرة

سابقًا. وكلها على منصة واحدة فقط هى تليجرام، حسب تقرير لفريق العمل المشترك بين المركز العالمى لمكافحة الفكر المتطرف (اعتدال) وإدارة هذه المنصة.

ولنا أن نتخيل كم يبلغ عددُ قنوات العنف التى لم تُغلق على المنصات الرقمية الأخرى، وربما على تليجرام أيضًا. وهذا فضلا عن سهولة الإحلال محل ما يُغلق. ويعنى وجود مثل هذه الأدوات التى تنشرُ العنف أن ظاهرة التطرف العنيف لا تتراجع لمجرد أن عدد العمليات انخفض فى أوروبا. فهذا خطأ من النوع الذى يؤدى إلى عواقب وخيمة.